التعليم في اليابان إلى عام 1600

أ.د. وليد عبود محمد م.م. مثنى عبد الجبار عبود

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ جامعة بغداد كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Education in Japan to 1600 A.D.

Prof.Dr. Waleed Aboud Muhammad\ College Of Education of Ibn Rushud For Human Sciences/ University of Baghdad

Asst.Lect. Muthana Abdul Jabar Aboud\ College of Basic Education/ University of Babylon

Abstract

Education in Japan is a very important field based on connecting between the positive results of the previous stage and the upcoming stage which made it easier to start on what is known as (the open circle sense). Accordingly, Japan developed as a reason to the accumulation of experience. The present study focuses on education in Japan till 1600 A.D. the research is divided into three sections: the first one deals with education in Japan during Nara and Hiyan's reigns (710-1185) A.D. . The second section deals with education during Kamakra and Moromatchi's reigns (1185-1568) A.D. The third section talks about education during Azoshi-Momoyama's reign (1568-1660)A.D.

الملخص

يُعد التعليم في اليابان جزءً مهماً من الميادين الأخرى التي أنطلقت من قاعدة إستندت على ضمان عدم حدوث قطع تأريخي بين إيجابية المرحلة السابقة من جهة، ومستجدات المرحلة اللاحقة من جهة أخرى، ما سَهل لليابان التحرُك والإنطلاق في ما يُعرف بـ(منطق الدائرة المفتوحة وليست المُغلقة)، إستناداً إلى تلك النهايات مع المرحلة اللاحقة، وبذلك لم تكُن اليابان مُتلقياً ميكانيكياً خارجياً، بل متلقياً يستوعب ويطور. وعليه يمثل التعليم في اليابان "... نتاج إستمرارية تراكم الخبرات البشرية، بحيث لم يحدث قطع تأريخي بين مراحل تطور اليابان"، إذ لم يتأثر بالمتغيرات والنظريات التربوية الأخرى، برغم ما واجهته اليابان من صعوبات وشهدته من تجارب صعبة. وعليه جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على التعليم في اليابان إلى عام 1600، إذ قسم إلى ثلاثة محاور رئيسة. إهتم الأول منها بالتعليم في اليابان خلال عهدي نارا وهييآن (710– 1185)، وتابع الثاني التعليم في عهدي كاماكرا وموروماتشي (1185– 1568)، في حين خصص الثالث للتعليم خلال عهد أزوشي– موموياما (1568– 1600).

المقدمة:

يُعَّد التعليم في اليابان جزءً مهماً من الميادين الأخرى التي أنطلقت من قاعدة إستندت في خط سيرها ونموها على ضمان عدم حدوث قطع تأريخي بين الجذور السابقة (بكل ما شهدته من إصلاحات ونضج في البنى الداخلية وتراكم الخبرات) من جهة، والمرحلة الإنتقالية اللاحقة (بكل ما تحملهُ من مُستجدات) من جهة أخرى، لاسيما أن أرث تلك الجذور ونهاياتها إتسمت بإيجابيتها، ما سَهل لليابان التحرُك والإنطلاق ضمن ما يُعرف بـ(منطق الدائرة المفتوحة وليست المُغلقة)، إعتماداً على تلك النهايات، مع التجرُبة التأريخية اللاحقة، وبذلك لم تكُن اليابان مُتلقياً ميكانيكياً خارجياً، بل مُتلقياً يستوعب ويطور. وعلى وفق ذلك مثل التعليم في اليابان "... **نتاج إستمرارية تراكم الخبرات البشرية، بحيث لم يحدث قطع تأريخي بين مراحل تطور اليابان**"[(1)]، إذ لم يتأثر بالمتغيرات والنظريات التربوية الأخرى، برغم ما واجهته اليابان من محن وخاضته من تجارب صعبة.

(1) وليد عبود محمد، النخبة العراقية واليابان: طه الهاشمي أنموذجاً، بحث في كتاب: العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة،(بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010)، ص250.

ووفقاً لما تقدم جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على التعليم في اليابان إلى عام 1600، إذ قسم إلى ثلاثة محاور رئيسة. أوجز الأول منها التعليم في اليابان خلال عهدي نارا وهييآن (710– 1185)، وتتبع المحور الثاني التعليم في عهدي كاماكرا وموروماتشي (1185–1568)، في حين كرس المحور الثالث على التعليم خلال عهد أزوشي– موموياما (1568– 1600).

أولاً: التعليم خلال عهدي نارا وهييآن (710– 1185)

عُرِف التعليم (كيواِكو Kyōiku)[1] في اليابان[2] منذ أقدم العصور بكونه تعليما شفوياً اعتمد على رواية الأساطير والقصص التراثية المتعلقة بالتأريخ والأعراف، لتنقل معارفه من جيل إلى آخر عبر التقليد والمحاكاة، اللذين أديا إلى انتشار الروايات الشعبية على نطاق واسع. وفي أثر إكتساب المهارات اللازم للحياة اليومية تدريجياً من الآباء إلى الأبناء[3]، بدأتْ عملية تعلم القراءة والكتابة في اليابان أواخر القرن السادس ومطلع القرن السابع الميلاديين مع بداية الانفتاح على الثقافة الصينية الذي تزامن مع دخول الديانة الـ(بوذية Buddhism)[4] واتباع نظام الأحرف الصينية في الكتابة[5]، لأن اللغة اليابانية في أصلها لغة منطوقة، وعندما توجه اليابانيون للكتابة اضطروا إلى استعارة اللغة الصينية على الرغم من عدم علاقتها من حيث الأصل أو الإنتماء بلغتهم، ودونت الكتابة الصينية بطريقة المقاطع والرموز التصويرية، التي عرفتْ بـ(كانجيKanji) ذات الأسلوب الكتابي المعقد الذي لا يستند إلى قواعد هجائية دقيقة، وبلغ عدد مقاطعه ورموزه الآف الحروف[6].

تجسدتْ صعوبة النظام الكتابي الصيني المنقول إلى اليابان بعدة عوامل أولها: إن الرموز الصينية المستعملة في اليابانية جاءت من مقاطعات صينية متعددة، ولأن اللهجات اللغوية اختلفت من مقاطعة إلى أخرى، الأمر الذي أدى إلى دخول لهجات متنوعة إلى اليابان، وبإمكان الرمز الصيني الواحد أن يلفظ في اليابانية بعدة طرائق مختلفة لا تشابه طرائق نطق اللهجات الصينية الأصلية. ومن جهة ثانية فأن كلّ رمز صيني دلّ في الوقت نفسه على كلمة صينية وعلى كل الكلمات اليابانية ذات المعنى المتشابه ولكنها تختلف عن بعضها بقواعد التصريف. وأخيراً فأن رمزاً صينياً واحداً يمكن أن يكون لهُ مرادفات يابانية متعددة، فضلاً عن ذلك لم تحدد رموز الكانجي بعدد، إذ بلغت أعدادها المئات، بل ووصل عدد منها إلى

---

(1) مصطلح لغوي يتألف من مقطعين، الأول (كيو) ويعني التشجيع على تقليد ما يفعله الآخرون وهو أساس عملية التعليم، والثاني (إكيو) ويعني تربية الطفل، وكلاهما يمثلان جوهر التعليم في اليابان القائم على أخلاقيات (العلم والعمل).
Joseph M. Geodertier, A Dictionary of Japanese History, 1st.ed., (New York,Walker Weatherhill, 1968), p.171.

(2) عُرِفتْ اليابان منذ بداية نشأتها بـ(نِيپُونNippon)، أو(نِيهُونNihon)، وهي تسمية صينية الأصل تتألف باللغة اليابانية من رمزين هما (ني日) ومعناهُ الشمس، و(هون本) ومعناهُ المنبع أو الأصل، وبذلك تعني أصل الشمس أو بلاد الشمس المشرقة. في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن اليابانيين هم الذين أطلقوا التسمية لإعتقادهم بأن الأسرة الإمبراطورية تنحدر من سلالة الشمس.= = وتقع اليابان قبالة سواحل أقصى شرق آسيا إلى الشرق من شبه الجزيرة الكورية، بين المحيط الهادي الشمالي وبحر اليابان، وهي دولة بحرية جزرية، تضم نحو 3918 جزيرة، منها600 جزيرة فقط مأهولة بالسكان، أما الباقي فهي جزر صخرية غير صالحة للاستيطان البشري، تُشكل أرخبيلاً جبلياً على شكل هلال، يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بطول3800 كم، بين دائرتي عرض30º و45º شمالاً وخطي طول135º و145º شرقاً على مساحة اليابان البالغة نحو 377,708كم^2. وتشغل تلك المساحة أربع جزر رئيسة هي(هونشوHonshu- وسط)، و(هوكايدوHokkaido - شمال)، و(كيوشوKyushu - جنوب غرب)، و(شيكوكوShikoku - جنوب شرق)، وتُشكّل تلك الجزر نحو 99,4% من إجمالي مساحة اليابان، أما باقي المساحة فتتألف من مقاطعة تضم مجموعة جزر صغيرة ومنعزلة في أقصى الجنوب، تعرف بـ(أوكيناواOkinawa) وتبلغ مساحتها نحو 2,250 كم^2.
وسام هادي عكار عظيم، تطور سياسة اليابان الإقتصادية 1952-1973(دراسة تأريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2014، ص11-12.

(3) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983), p.172.

(4) نسبة إلى الفيلسوف الهندي (سيدهارتا غوتاما Siddharta Guatama563-483 ق.م) المعروف بـ(بوذا Buddha) وتعني (الرجل المستيقظ أو المستنير)، أصبحت الديانة الرسمية في القرنيين الثامن والتاسع الميلاديين والشائعة في اليابان في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر.
John W. Dower, Embracing Defeat: Japan in the wake of world war II, (New York, W.W. Norton Company, Inc., 1999),pp.19-30; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2, pp.176-178.

(5) محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان 1568-1868، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010)، ص 403.

(6) سلمان بو نعمان، التجربة اليابانية: دراسة في أسس النموذج النهضوي، ط1، (بيروت، دار وجوه للنشر والتوزيع، 2012)، ص 104.

الآلاف، الأمر الذي يبين حجم الصعوبة البالغة في عملية تعليمها واتقانها[1]. وعلى الرغم من إضطرار اليابانيين في التوجّه نحو نظام الكتابة الصيني المعقد، إلا إن لغة الحديث بينهم بقيت اللغة اليابانية كأداة مثلى للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم[2].

على صعيد آخر ارتبط دخول الديانة البوذية عن طريق الرهبان البوذيين الصينيين القادمين من كوريا، مع عملية التعلم في اليابان عن طريق الإنفتاح على الديانة البوذية التي احتوتْ على كم كبير من التراث الأدبي (الهندي والكوري) المترجم إلى اللغة الصينية، ما دفع الرهبان الصينيون البوذيون بعد ذلك إلى نشر تلك المعرفة بالقراءة والكتابة بالأحرف الصينية[3]. ودخلتْ الديانة البوذية إلى اليابان عام 552م، عندما أرسل (سيونغSeong) ملك (بايكتشي Baekje 523–554م) في جنوب كوريا بعثة إلى إمبراطور اليابان (كيمي Kimmei539 – 571م) محملة بالهدايا ومخطوطات من الحكم والوعظ البوذي، فنالتْ الأخيرة إعجابه وقرّر قبول الديانة البوذية كتجربة مؤقتة. وخلال عهد الإمبراطورة اليابانية (سويكو Suiko593– 628م)، قُبلت البوذية على نحوٍ رسمي، ما أدى إلى إنتشارها بسرعة هائلة، وتأثيرها في الحياة العامة للشعب الياباني، إذ شيدت المعابد البوذية في أماكن متعددة، وأقيم في كل معبد منها مركز لنشر تعاليمها وتدريب كهنتها[4]. وبذلك أضافتْ البوذية لليابانيين على ديانتهم الأصلية الـ(شنتويةShintoism)[5]جوانب فلسفية وتأملية ومعايير سلوكية ومفاهيم الثواب والعقاب والحياة ما بعد الموت، وعلّمت أتباعها الصبر والشجاعة وقهر النفس وأهوائها وغير ذلك[6].

رأى الوصي (شوتوكو تايشي Shotoku Taishi 593–622م)[7]، "**إن ثقافة الشعب الكوري عموماً ليس أعلى من مستوى ثقافة اليابانيين**"، إذ لم يكن راضياً عن فكرة الوصول إلى الثقافة الصينية عن طريق كوريا، لذلك سعى إلى تأمين إتصال مباشر بين الصين واليابان لإرسال القساوسة والراغبين بدراسة العلوم والفنون الصينية في كافة المجالات، لغرض استيعاب الثقافة الصينية من مصادرها الأصلية [8]. وتكمن طبيعة الاعتداد بالنفس لدى شوتوكو بخاصة واليابانيون بعامة ، لكونهم تأثروا بجيرانهم (الصينيين) الذين عدّوا أنفسهم أيضاً أسمى أمم الأرض حضارة، وما الشعوب الأخرى سوى برابرة ينبغي عليهم الخضوع لإرادة إمبراطور الصين. وفي هذا الصدد أشار(أدوين أولدفاذر رايشاور Edwin O. Reischauer1910–1990) الأميركي ذو الأصول اليابانية والباحث في التأريخ الياباني: "**أما بالنسبة لليابانيين فهم ينظرون إلى بقية شعوب العالم بمن فيهم شعبي كوريا والصين، أقرب شعبين لهما عرقياً وثقافياً، كما لو أن الشعوب تنقسم إلى قسمين (نحن) بكل ما تعنيه الكلمة من تأكيد قوي للذاتية و(هم)، حيث بقي اليابانيون على مّر التأريخ يفرقون بين كل ما هو أجنبي وما هو ياباني بدرجة تصل إلى حد الهوس**"[9].

---

(1) بو نعمان، المصدر السابق، ص 104.

(2) أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، (الكويت، عالم المعرفة، 1989)، ص70.

(3) عباس كاظم عباس، الساموراي ودورهم السياسي والعسكري والثقافي في اليابان حتى عام 1868، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2013، ص11.

(4) سمير عبد الحميد إبراهيم، الإسلام والأديان في اليابان، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001)، ص 89-90.

(5) ديانة وضعية محلية قديمة شملت مجموعة من العادات والممارسات التي آمنت بالعبادة الروحانية للظواهر الطبيعية. ويمثل القسم الأول منها Shin الآله والثاني to الطريق، وبذلك تعني (طريق الآله The Way of the Gods).
Kodansha Encyclopedia of Japan,vol.7, pp.125-126.

(6) أحمد عبد الفتاح الزكي، التجربة اليابانية في التعليم دروس مستفادة، ط1، (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006)، ص 26؛ فوزي سليمان، محاولة لفهم اليابان: الثقافة اليابانية بين الأصالة والمعاصرة، (القاهرة، 1976)،11-16؛ بلاد اليابان وأسباب إرتقائها، "مجلة المقتطف"، مج22، 1898، ص102.

(7) إعتمد الباحث إستخدام الأسم كما ورد في أغلب المصادر العربية والأجنبية، على الرغم من أن السياق الياباني في هذا الصدد يرد على وفق إسم العائلة أولاً، ثم إسم الشخص ثانياً.

(8)Frank Alanson Lambard, Pre-Meiji Education in Japan;A Study of Education Previous To the Restoration of 1868,(Tokyo,Metheodist Publishing House, 1913), p.42.

(9) نقلاً عن: رايشاور، اليابانيون، ص 48؛ مستقبل الصين، "مجلة المقتطف"، ج9، مج26، ايلول1901، ص824.

فضلاً عن ذلك أصدر شوتوكو، ما وصفه المؤرخون بدستور المواد السبع عشرة في السادس من أيار 604م، التي تُعدّ بمثابة تعليمات موجهة إلى الرعايا، احتوتْ وصايا أخلاقية أكثر من كونها قانونية، مخاطبةً على نحوٍ أكثر تحديداً سُلطة الضمير الفردي بروح تربوية وتعليمية راقية. وعلى الرغم من أن هذا الدستور لم يكن قانونياً، إلا أنهُ مثّل أقدم دستور في تأريخ اليابان القديم[1]. وجمع دستور شوتوكو بين السياسة والأخلاق، فجاءتْ الأخلاقية العملية أساساً للواجب السياسي، وتحت تناغم المبادئ والأخلاق (الكونفوشيوسية Confucianism)[2]، مع الروح الوطنية، فضلاً عن المبادئ البوذية الأخرى. لذا وجدتْ الأخلاقية العملية أول مُناصر رسمي لها في شخص الأمير شوتوكو، وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة كما لحظها الباحث فرينك وهي:" **وجود عناصر أخلاقية بارزة في تعاليم كل مُربي ياباني عظيم، وثانياً، وعلى الرغم من إن اليابان لا تمتلك مطلقاً مُنظراً أخلاقياً أصيلاً، ولكنها امتلكتْ رجالاً تبنوا أخلاقيات غيرهم وعدلوها ووظفوها ببراعة متناهية في سلوكيات المجتمع الياباني**"[3].

يُعّد شوتوكو المؤسس الحقيقي والفعلي للبوذية في اليابان، إذ قام ببناء عدد كبير من الأديرة والمعابد، ولاسيّما معبد (هوريوجي Horyuji) الذي شُيدّ عام 607م في ولاية (نارا Nara) الواقعة في النصف الغربي من جزيرة هونشو، ومثّل الصرح الأول في ظهور التعليم[4]. ولغرض إعداد رجال ذوي كفاية مضطلعين بالثقافة الصينية لإدارة المؤسسات والمعابد والمدارس، أوفدتْ ثلاث عشرة بعثة يابانية إلى الصين خلال عهد أُسرة (تانغ Tang 618– 907)[5]، وضمتْ كل بعثة ما بين (500 – 600) طالباً لدراسة الفلسفة، والتأريخ وأنظمة الحكم والفنون الإنتاجية. ونظراً لحُب اليابانيين للتعلم بقي عدد من الطلبة أكثر من عشر أعوام هُناك طلباً للعلم واكتساباً للمعرفة، وبعد عودتهم غرسوا ثقافة أسرة تانغ الصينية بين اليابانيين في مختلف المجالات[6].

أحدث الإنفتاح على الصين تحولاً كبيراً في المجتمع الياباني، ولاسيّما في العلوم والمعارف ونظام الكتابة والتدوين[7]، فضلاً عن المجالين التربوي والتعليمي المستند على مبادئ وتعاليم الديانة الكونفوشيوسية، التي انتشرتْ بشكل كبير وأثرتْ في التنشئة الإجتماعية، وقد أكدتْ تربوياً على مبادئ حب الخير والعدل وحُسن معاملة الآخرين وضرورة التعلم ومواكبته[8]. وفي

---

(1) Lambard ,Op. Cit., pp. 39-41, Nihongi: Chronicles of Japan from the Earliest Times to A.D.697, W.G. Aston (tr.), vol.11, (Boston, Tuttle Publishing, 1972),pp.128-133;
بيتوماساهيديه و واتانابي هآكيؤو، نُبذة مختصرة عن الترتيب الزمني لتأريخ اليابان، (الجمعية الدولية للتعليم الثقافي، طوكيو، د. ت)، ص4.

(2) تسمية أطلقتْ نسبة إلى الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس Confucins551-497 ق.م)، وهي مجموعة من المعتقدات والمبادئ الفلسفية المادية، التي تعمل على وفق نظرية القوانين الخمسة المنظمة لعلاقة (الابن بأبويه، التابع بمتبوعه، الزوجة بزوجها، الأخ بأخيه، الصديق بصديقه). وأضافتْ لها اليابان علاقة (الجسد بالروح)، وتُعّد قواعد إصلاحية في جميع الميادين السياسية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الصيني، ويكمُن نجاحها في إستنادها على النظام الأخـــــلاقي. وتـــــبلورتْ مساهمات كونفوشـــــيوس في الحضارة الصينية في إخضاعه السنن والشرائع الصينية لأحكام العقل والمنطق، وأكدتْ الكونفوشيوسية بالعودة إلى الفضيلة والأخلاق والتعليم والإبتعاد عن مناقشة المسائل الغيبية والإهتمام بالمسائل الدنيوية، وأضفتْ الروايات الصينية القديمة هالة من التقديس على شخصية كونفوشيوس حتى كادتْ تنسب إليه جميع ما أنتجه الفكر الصيني.
Edward Seidensticker, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980), pp.24-30;
فؤاد محمد شبل، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج1، (القاهرة، دائرة المعارف، 1967)، ص63-93.
للإطلاع على أثر الكونفوشيوسية في المجتمع الصيني. يُنظر: مثنى عبد الجبار عبود الخضيري، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين (1860-1911)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-إبن رشد، جامعة بغداد، 2010، ص9-12.

(3) Quoted in Lambard.,Op. Cit., p.39;
= ت. بوشيدو، روح اليابان، ترجمة فؤاد جميل، "مجلة المعلم الجديد"، العدد الأول، السنة الرابعة، العراق، نيسان 1939، ص401-402.

(4) كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة: معتقدات آسيوية(العراق، أبو زيد، الهند، الصين، اليابان)، ط1، (القاهرة، دار الندى، 1999)، ص329.

(5) وهي أحدى السلالات التي حكمت الصين، وقد شهدت الأخيرة في عهدها تقدماً وازدهاراً شمل كافة نواحي الحياة، إلى درجة وصف المؤرخين عهدها بالعصر الذهبي في الحضارة الصينية.
The New Encyclopaedia Britannica, VoL.11,(Chicago, Encyclopaedia Britannica,Inc., 1988), p.539.

(6) فوزي درويش، اليابان: الدولة الحديثة والدور الأمريكي، ط4، (طنطا، مطابع غياشي، 1996)، ص23-24.

(7) أعفيف، المصدر السابق، ص 73-24.

(8) جمال أسد مزعل، دراسات في التربية المقارنة، ط1، (الموصل، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1987)، ص 215؛

غضون قرن نجح اليابانيون في امتلاك الأنموذج الصيني، وإعادة صياغته على وفق طابعهم القومي الخاص الذي مَيزهّم عن الأصل الصيني، وقد مثّل هذا الإنفتاح نقطة تحول كبرى في تأريخ اليابان، وشكّل بداية لعهد جديد بل أدخلها عصر التدوين والكتابة والعصور التأريخية[1].

ونتيجةً للإتصال مع الصين دخلت الأفكار الكونفوشيوسية إلى اليابان جنباً إلى جنب مع الأفكار البوذية، وأفاد شوتوكو منهما في خططه لتشكيل الحكومة، إذ جعل الأمور الدينية جزءً من البوذية، بينما عَدّ الأمور الدنيوية شأناً من الكونفوشيوسية. وفهم شوتوكو مُنذ البداية أهمية الصين لتطوير الثقافة، ما دفعه إلى إرسال البعثات التعليمية إليها، والإشراف المباشر على نشر الأفكار الجديدة الوافدة إلى اليابان، فضلاً عن بناء المعابد والأديرة، التي بلغتْ عام 624م نحو خمسين معبداً أشرف عليها ثمانمائة راهب، وأكثر من خمسمائة راهبة. وتُعّد تلك المعابد مراكزاً تعليمية لنشر الأصول الدينية والأخلاقية وتعليم الكهنة وتدريبهم[2]. على أن التعاليم الكونفوشيوسية[3] تفاعلتْ سلوكياً مع اليابانيين، لاسيما فيما يتعلق بالجانبين التربوي والتعليمي، وقد افترضتْ في فلسفتها إن الإنسان ميال بطبيعته إلى فعل الخير وأنه لا يحتاج لغير التعلم والقدوة الحسنة حتى يبقى على الطريق السوي ويتجنب الشرور النابعة من الجهل، وبذلك يمكن عَدّ الإرث الروحي التربوي والتعليمي الذي حملته الكونفوشيوسية تأكيداً على أهمية التعليم واحترامه وعلى متابعته بجد وإصرار[4]. وفي هذا السياق ركز الصينيون مُنذ القدم على أهمية التعليم، حيث قيستْ قوة الحُكام قديماً بما امتلكوا من علم ومعرفة، وتمَّ اختيار كبار موظفي الدولة أيضاً على أساس ما امتلكوه من معارف، وهذه الأفكار هي من نتاج الكونفوشيوسية[5]، التي تُعّد السر العظيم وراء اهتمام اليابانيين المثير في التعلم لاحقاً.

حيال ذلك توجّه الإمبراطور (تنجي Tenji 661–672م) إلى فتح مدرسة في مدينة نارا، خلال الأعوام (668–671م)، ثم عُين الكوري (كيشيتسو شوشي Kishitsu Shush) مُشرفاً تعليمياً عليها، لتدريس الفكر الصيني، ولاسيّما الكونفوشيوسي[6]. واستطاعت الثقافة الصينية الهيمنة على أهداف الدراسة ومسارها التعليمي في اليابان، الأمر الذي أدى إلى بلورة ثقافة تعليمية بين أوساط المسؤولين والشعب، إذ أقدم الإمبراطور(تيمو Temmu 672–686م)، على دراسة الفلسفة الكونفوشيوسية والأدب والرياضيات والفلك. ونتيجة لولعه بالتعلم والتعليم أسس عام 681م داراً علمياً في ولاية نارا، وأرفدها بكادر تعليمي متخصص بتعلم الخط الصيني، وآخر لتدريس وتلفظ اللغة الصينية، وفي ضوء تشجيع الحكومة لها بدأت بالظهور أول علامات التعليم في المقاطعات[7].

J.R. Mcewan, The Confucian Ideology and The Modernization of Japan, "The Developing Economies", Vol. 3, No.4, (Tokyo, December 1965), pp.560 - 565.

(1) أعفيف، المصدر السابق، ص 73؛ مختار الجواهري، بلاد الشمس المشرقة: القصة الحقيقية لليابان، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص 20-22.

(2) إبراهيم، المصدر السابق، ص 92-93.

(3) وهي خلاصة تعاليم كونفوشيوس التي جمعها في ثلاث كلمات: (لي، شو، تشنتز) وتعني (لي) شريعة العمل الصالح، وإن يعمل الإنسان الواجب في وقته، أما كلمة (شو) وهي أن لا تفعل بالآخرين ما لا تريد أن يفعلوا بك"، ومعنى (تشنتز) الرجل الكامل الذي لا يعمل عملاً دنيئاً مع الآخرين، ولا يجلس في مجلس لا يستطيع فيه أن يحافظ على كرامته فيه، ولا يحتقر من دونه ولا يستجلب رضا من فوقه بوسائط دنيئة. وعليه إصلاح ذاته ولا يبحث عن عيوب الآخرين ولا يغتاظ من أحد ولا يتذمر على الله ولا على الناس.
تعاليم كانفوشيوس، "مجلة المقتطف"، ج9، مج 29، أيلول 1904، ص920.

(4) الزكي، المصدر السابق، ص 26-27؛ غالي شكري، الحلم الياباني، ط1، (الإسكندرية، دار ومطابع المستقبل، 1994)، ص128-129؛ منتهى طالب سلمان، مقومات نهضة اليابان الثقافية (دراسة تأريخية)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مج1، العدد2، 2010، ص362.

(5) شهاب فارس، التعليم في اليابان 4 ساعات تنجح 5 ساعات ترسب!، "مجلة المعرفة": اليابان تهزها الزلازل وهي تهز العالم!، العدد84، الرياض، تموز 2002، ص 19-20؛
Joseph R. Strayer, Studies in the Institutional History of early Modern Japan, (New Jersey, Princeton university Press, 1970), p.326.

(6) Lambard., Op. Cit. pp. 48-49.

(7) Japan Monbusho, Education in Japan for the Louisiana purchase Exposition,(Japan, Department of Education, 1904), p. 3.

وفي عهد الإمبراطور (مومو Mommu 697–707م)، صدر أول قانون للحكم احتوى نصوصاً لها علاقة بالتعليم، فيما عرف بدستور(تايهو Taiho– الكنز العظيم) الذي أعلن عام 701م، ليضع أول نظام تعليمي في اليابان، وذلك بتأسيس مدرسة في العاصمة تدعى (دايغاكو Daigaku)، وأخرى (كوكوغاكو Kokugaku)، إذ اختصتْ الأولى بأبناء الطبقات العالية والمتعلمين لتعلم الفلسفة الصينية والكتابة والرياضيات، وأضيف لها التأريخ والقانون، في حين اقتصرت الثانية على أبناء عائلات الموظفين ويسمح لأبناء العوام بالتسجيل فيها عند وجود الشواغر[1].

فضلاً عن ذلك أدتْ عدد من المدارس المحلية دوراً مهماً في التعليم، وكان معظم طُلابها من أبناء الأُسر القوية، وعُيّن طبيب في كلِّ مدرسة لغرض علاج العاملين والمواطنين، ومن أهمها (تينياكوريو Tenyakuryo)، لتعليم المعرفة والمهارات في فنون العلاج والطب، ومدرسة (جيجاكوريو Gagakuryo) لتعليم الفنون الموسيقية الصينية، فضلاً عن عدد من المدارس المهمة التي فتحتْ في العاصمة، وأطلق عليها (أونميئوريو Onmyoryo)، وقد اعتمدتْ في تدريسها علم أصل الكون بالتقويم وعلم التنجيم[2].

حرص النبلاء خلال عهد نارا (710–794م) على تعليم أبنائهم وتلقينهم المبادئ الكونفوشيوسية على وفق الأنموذج الصيني، ليكونوا رجال دولة وينخرطون في المناصب الإدارية. وعليه أنشأت مدارس خاصة لأبناء النبلاء في العاصمة الجديدة (كيوتو Kyoto– جنوب جزيرة هونشو 794–1868)، والأقاليم الأخرى، فضلاً عن المراكز التعليمية التابعة إلى المعابد[3]. وشيّد الإمبراطور(شومو Shomu 724–749م)، معابد في كلِّ مقاطعة، إذ أرسل إليها الوعاظ البوذيون، للقيام بدورهم في تعليم سكانها[4]، على نمط التعليم العام الذي لم يكن سائداً بين أبناء الطبقات الأخرى في المجتمع الياباني، بسبب التعصب الطبقيَّ الشديد وحرص كل طبقة، ولاسيّما العليا منها على امتيازاتها الخاصة، إذ إن التعليم شكّل واحداً من أهم الإمتيازات التي حظتْ بها، في الوقت الذي لا يسمح التنازل عنه للطبقات الأدنى كالفلاحين والصُناع، الذين كرسوا طاقاتهم في خدمة كبار ملاكي الأراضي من الإقطاعيين، ورأوا في التعليم مجرد ترفاً فكرياً ومادياً[5].

بقدر تعلّق الأمر بالتعليم شملتْ إصلاحات تايهو تشجيع حركة التأليف وتشييد (المكتبات – توشيكان Toshokan)، لاسيما إنشاء دار حكومية بإسم (مكتبة التدوين والكتب)، تركزتْ وظيفتها الأساسية على تدوين تواريخ الدولة والأسر الملكية الحاكمة ونسخ المخطوطات وتجليد الكتب واستيراد أنواع من الحبر الممتاز وفرشاة الكتابة. وتقرر إنشاء معمل لإنتاج الورق الجيد، ومثل حفظ الكتب أول عمل كلفتْ بهِ المكتبة، فضلاً عن طباعة أقدم عملين في تأريخ اليابان، وهما(كوجيكي Kojiki – سجلات الأمور التأريخية)[6] في عام 712م، و(نيهونجي Nihonji– حوليات اليابان)[7] في عام 720م. ونظراً لتراكم الكتب والسجلات في (مكتبة التدوين والكتب) اضطلعتْ لاحقاً بخدمة الأرشيف الوطني، فضلاً عن ذلك أنشأتْ في نهاية القرن الثامن

---

(1) يوشيدا وكايكو، التربية القومية التي شادتْ أمة عظيمة: التربية اليابانية، ترجمة فؤاد جميل، "مجلة المعلم الجديد"، العدد الأول، السنة الرابعة، العراق، نيسان 1939، ص 62.

(2) الزكي، المصدر السابق، ص 41-42.

(3) أعفيف، المصدر السابق، ص 403-404؛ Monbusho., Op, Cit., p. 4.

(4) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.2, p.172.

(5) عباس، المصدر السابق، ص 118.

(6) يُعّد أول مؤلف أصدره اليابانيون لتأريخهم بعد أن استوعبوا الثقافة الصينية وتمكنوا من الكتابة برموزها، وتضمن معلومات مهمة عن الطقوس والعادات، فضلاً عن الأساطير والحكايات وحياة البلاط الإمبراطوري.
منتهى طالب سلمان، دراسات وثائقية في تأريخ اليابان الحديث والمعاصر، ط1، (بغداد، دار الفراهيدي، 2010)، ص 61. =
= وللإطلاع على أهمية ما ورد في الكتاب من تراث وأساطير وشعر وقصص ورؤى وأفكار. ينظر: كوجيكي، وقائع الأشياء القديمة: الكتاب الياباني المقدس، ترجمة محمد عُضيمة، ط2، (دمشق ، دار التكوين، 2005).

(7) وهو ثاني سجل مكتوب عن اليابان والنصوص المقدسة لديانة الشنتو، مدون باللغة الصينية، ويتألف من ثلاثين فصلاً غطتْ تأريخ اليابان على نحو كامل حتى عام 697م. وتضمن الجزء الأول منه أساطـــــير كثيرة وقصص متنوعة عن اليابان القديمة، ويُعّد مصدراً مُهماً لفكر الشنتو. وتروي الفصول الأخيرة أحداثاً سياسية دقيقة، فضلاً عن إحتوائه على معلومات خصت العشائر والأسر الإمبراطورية.
سلمان، المصدر السابق، ص61.

أول مكتبة عامة في اليابان، هي (أون تايي On Taye)، في ولاية نارا، إذ حول أحد رجال الساموراي (إيسونوكامي–ياكاتسيوجو Isonokami–Yakatseogo)، بيته إلى مكان للمطالعة عام770م، وجمع فيه كتباً غير بوذية وفتحهُ للشباب الراغبين في الدراسة، إلا أن هذهِ المكتبة العامة لم تستمر حيث أغلقتْ إثر وفاة مؤسسها عام 781م [1].

ومن جهتهم أدى الرُهبان البوذيون دوراً بارزاً في نشر المعرفة بالقراءة والكتابة وانتقال المجتمع الياباني من الطور اللغوي إلى الكتابي أو التدويني. ومن الجدير بالذكر إن المعابد البوذية تمتعتْ خلال عهد نارا بمميزات ثقافية وإقتصادية متعددة تمثلتْ بإمتلاك زمام التعليم وإدارة المدارس، فضلاً عن حصولها على الأراضي من دون دفع الضرائب وقبول الهدايا القيمة من الأسر الغنية[2].على أنَّ القساوسة البوذيين وفروا التعليم إلى الراغبين من عموم الشعب، ولاسيّما في الآداب والعلوم الصينية، فضلاً عن تعلم القراءة والكتابة. ونتج عن ذلك كم كبير من النشاطات الفكرية والفنية بحيث عُرفتْ المدة من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر بالعصر الذهبي للأدب الياباني، إذ اعتمدت فيه اللغة الصينية لدراسة المواد الأساسية، واللهجة العامية اليابانية لدراسة الشعر والرومانسية[3].

انتقل البلاط إلى مدينة كيوتو عام 794م، واتخذ من (هييآن كيو Heian kyo– عاصمة السلام)، فدشن بذلك عهد (هييآن Heian 794–1185م)، الذي استوعبتْ فيه اليابان الثقافة الصينية، وشهدتْ إزدهاراً حضارياً، إذ أُعيد تنظيم مدرسة دايغاكو وأصبحت بمثابة مؤسسة تعليمية عُليا شبيهة بالجامعة، واستحدثتْ فيها عدة أقسام جديدة، وشمل فصل الدراسة في الجامعة مناهج دراسية متعددة [4]، وكما يتضح من الجدول التالي:

المناهج الدراسية في جامعة دايغوكو[5]

ت	المواد الدراسية	مناهجها
1	الكلاسيكيات	الأول: (كوكيوKokyo) وهو كتاب جامع للأخلاق، والثاني: (رونغوRongo) وهو كتاب جامع لتعاليم كونفوشيوس.
2	التأريخ	الأول: (زنكوانشوZenkwansho)، والثاني: (كوكوانشو Kokwansho)، نصوص عن تأريخ الصين.
3	القانون	دستور وأنظمة تايهو،هو عبارة عن تشريعات سياسية واجتماعية.
4	الرياضيات	الأول:(سوشيSoushi)، وهو كتاب صيني عن العلم العسكري، والثاني:(غوسوGoso)، وهو كتاب مختص في العمليات الحسابية.
5	الخط	كتابة الرموز الصينية بأسلوب فني.
6	الإنشاء	استخدام الرموز الصينية، الاهتمام بالأسلوب الصيني فقط.
7	علم الصوت	خاص باللغة الصينية.

وأُنشأتْ مدارس في معظم المقاطعات لتدريس الكلاسيكيات الصينية المقدسة والرياضيات، فضلاً عن ومدارس للطب. وتألفت ملاكاتها من رئيس يُعيّن من قِبل مجلس جامعة دايغاكو الذي ضمْ مسؤولين رفيعي المستوى، على أن يكون الرئيس أميراً إمبراطورياً في حال إشرافه على الجامعة، وان يكون حاكماً للمقاطعة في حال إشرافه على مدارس المقاطعات. وتواجد في

---

[1] عباس، المصدر السابق، ص 134-136.

[2] إبراهيم، المصدر السابق، ص 95.

[3] W.H.Sharp, the Educational System of Japan, in office the Director- General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay ,the Government Central Press, 1906) , p. 2.

[4] Lambard., Op. Cit., p. 58-59.

[5] الجدول من عمل الباحث إعتماداً على:

Ibid., pp. 58-59.

إعتمد الباحث تسمية الـ(كلاسيكيات Classics) في الجدول أعلاه، بكونها شائعة الإستعمال في البحث التأريخي، على الرغم من أنها مفردة يونانية تعني دراسة فلسفة وأدب وتأريخ وفنون العالم القديم.

الجامعة طبيب واحد ومدرس جامعي واحد أو اثنان في كلِّ قسم، وتواجد في مدارس المقاطعة طبيب واحد ومجموعة من المعلمين الذين يتم تعيينهم من بين خريجي الجامعة. وحصل مُعظم الأطباء ومدرسي الجامعة على تدريس المناهج بالوراثة، بعد اجتيازهم الدراسة في المدارس والجامعة، فضلاً عن خضوعهم للامتحانات. على أن مراتبهم العلمية حددت بموجب عدد محاضرات فصولهم الدراسية، وعُيّن خريجو الجامعة كمعلمين في مدارس المقاطعات، وعندما لا يحصلون على فرصة للتعيين فيها، يُعينون في مؤسسات الحكومة المختلفة[1].

أدى النظام الوراثي آنذاك دوراً كبيراً، إذ لم يسمح بإرتياد المدارس إلا لأبناء العوائل البارزة، وغالباً ما يتخصص الأبناء بتخصصات إبائهم نفسها. وفي هذا الصدد صدر مرسوم إمبراطوري نصَّ على "**أن المناصب التعليمية في مدارس المقاطعات لم تحض بالقبول من قبل الحكومة، ما لم تكن هناك جدارة علمية وكفاية مهنية لمقلديها. وجاءتْ هذه الإجراءات بعد أن اكتشف العديد من الخريجين في مقاطعات عدة عدم حصولهم على مناصبهم بفضل قدراتهم، وإنما عن طريق التوسط من أجل الحصول عليها. ولم يُشكّل ذلك عائقاً في طريق إدارة الحكومة فحسب، وإنما استهان بالشعب، ولذلك يجب وضع حَدّ له، ومن الآن فصاعداً لن يتم قبول الطلاب في الخدمة العامة ما لم يتعلموا جميع الكتب التي تتطلب هذه المناصب دراستها**"[2].

بلغتْ القدرة الاستيعابية لجامعة دايغاكو لاستقبال الطلبة خلال فصول الدراسة نحو أربعمائة وثلاثين طالباً فقط، وقدرتْ الطاقة الإستيعابية لمدرسة المقاطعة بقبول(20 – 30) طالباً بحسب حجم المقاطعة، ما جعل مجموع عدد الطلاب في أرجاء الإمبراطورية يربو على ثلاثة آلاف طالب. وبلغ العمر المؤهل لدخول المدرسة أربعة عشر عاماً، مع بعض الإستثناءات، واقتصر القبول على أبناء العائلات ذات المراتب العُليا. وفي هذا السياق أُلزمتْ المدرسة بتوفير الطعام والكتب للطلاب، والإعفاء من الخدمة العسكرية والعامة والضرائب، وحضتْ بتخصيصات مالية من صندوق الإحتياط العام لدعم الجامعة. فضلاً عن فوائد القروض التي تجنيها الحكومة من المزارعين التي خضعتْ بدورها لإشراف حُكام المقاطعات، كما خضعتْ فوائد القروض أيضاً لتغطية النفقات المتنوعة للجامعة، ومع ذلك لم يحدد مصدر نظامي للدخل الحكومي، ولذلك اعتمد مقدار المال المتوفر للتعليم كثيراً على المنح التي قدّمتْها العوائل المستفيدة منه[3].

لم يقتصر التعليم على مبادرات الحكومة فحسب وإنما على المبادرات المجتمعية المستقلة التي سعتْ إلى تأسيس المدارس، وبحلول منتصف القرن التاسع أصبح في كيوتو ست مدارس مهمة. ومع إنها كانت منفصلة عن الجامعة الإمبراطورية، إلا إنها نسقتْ معها في الوقت نفسه، وأسستْ من العوائل البارزة في كيوتو لتعليم أبنائهم وتأهيلهم للوظائف الحكومية، وسميت بـ(المدارس العائليةFamily School)، وأخذت تسميات مختلفة بناءً على أسماء مؤسسيها وعوائلهم[4]، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

(1) Lambard., Op. Cit., pp.50-51.
(2) Ibid., p.51.
(3) Ibid., pp.52-53.
(4) Lambard.,Op. Cit., pp.54-55.

المدارس العائلية خلال القرن التاسع الميلادي[1]

ت	اسم المدرسة	مؤسسها	سنة التأسيس	العوائل الدارسة فيها
1	شوغاكوينShogakuin	ايهارا – يوكيهيراArihara – Yukihira	881 م	مينامونوMinamoto واريهارا Arihara
2	كوانغاكوين Kwangakui	–	821 م	فوجيوارا Fujiwara
3	غاكوانين Gakkwwanin	الامبراطورة ساغا Saga	850 م	تاجيبانا Techibana
4	كوبونين Kobunin	واكي – هيرويو	810 م	–
5	مونجويت Monjoin	أوي oe وسوغاوارا Sugawara	خلال القرن التاسع	أويoe وسوغاوارا Sugawara

وعند قبول الطلبة في مدارس المقاطعات أو في الجامعة، يقدم الطلبة الهدايا لمعلميهم، ولم يكن الغرض من ذلك أن تكون مصدر دخل للمعلمين، وإنما تجسيداً لاحترامهم وتقديرهم. واشترطت الجامعة إختبار جميع الطلاب في قراءة النصوص وشرحها، فضلاً عن الإمتحانات الشفهية من الأستاذ الكبير، على أن يمنح الطلاب إجازة قبل خوضها لغرض التحضير لها. ووفقاً لذلك جرتْ إمتحانات سنوية ذات طبيعة أكثر رسمية لغرض الإنتقال إلى صفوف أعلى، وقد منحتْ درجة(جوداي Jōdai– إمتياز)، للطلاب الذين أجابوا على ثلثي الأسئلة أو أكثر، ودرجة (كوداي Chūdai– متوسط)، لمن أجابوا على نصف الأسئلة أو أكثر. وعُدّ أولئك الذين لا تتجاوز إجاباتهم الصحيحة النصف (جيداي Gedai – ضُعفاء)، إذ لم يسمح لهم بالإنتقال إلى الصف اللاحق، وفي حال تكرار عجزهم عن النجاح في الإمتحانات السنوية ثلاث مرات على التوالي ينصحون بترك المدرسة، كما وتم فصل أولئك الذين أخفقوا في التأهل لخوض إمتحان التخرج على الرغم من قضائهم تسع أعوام في المدرسة[2].

إلى جانب الجامعة ومدارس العوائل ومدارس المقاطعات، ظهرتْ مدارس المعرفة الخاصة، التي اختصتْ بتعليم الطب وتعليم فن الوخز بالإبر الصينية والتدليك والصيدلة، ومدرسة الموسيقى اليابانية التي اهتمتْ بتعليم الموسيقى اليابانية والصينية والكورية، ومدرسة للتكهن النفسي وعلم الغيب، بما في ذلك علم النجوم ووضع التقويمات. وعلى نحو عام مثلتْ تلك المدارس مؤسسات حكومية، استمدتْ تعاليمها من الكونفوشيوسية، وعلى الرغم من إن البوذية كانت هي الديانة الرسمية للبلاط، إلا إن تلك المؤسسات كانتْ مبنية بشكل صارم على المبادئ الكونفوشيوسية التي كان على المدارس الإحتفاء بها في الربيع والخريف. وهدفتْ تلك المؤسسات التعليمية المختلفة على تدريب الموظفين وتهيئتهم للعمل في مؤسسات الحكومة المختلفة[3]، الأمر الذي أدى إلى توجه عدد من الأشراف الكبار في عهد هييآن بتأسيس مدارس خاصة لأطفالهم بكونها مدارس تكميلية لجامعة دايغاكو[4].

حضيَ أبناء العوام في اليابان بنصيب من التعليم، إذ لم يستثنيهم الرُهبان البوذيون من هذهِ الفرصة فأنشأ الراهب البوذي (كوكاي Kukai 774–835م) عام 827م مدرسة (شينغونShingon) في كيوتو لتعليم الأطفال، وتلقينهم المبادئ

---

[1] الجدول من عمل الباحث إعتماداً على:

Ibid., pp. 54-55;

الزكي، المصدر السابق، ص42-43.

[2] Ibid., pp.55-58.

[3] Lambard.,Op. Cit.,pp. 58-59.

[4] يوشيدا وكايكو، المصدر السابق، ص 62.

البوذية على نمط مدارس الصين القروية حينذاك[1]. ويُعّد كوكاي أول من استوعب أساليب الخط الصيني، وعمل على نشرها في اليابان، إلا أن هذا النمط العام من التعليم لم ينتشر إلى باقي المدن اليابانية بسبب موت الراهب كوكاي[2].

ويُعدّ عصر هييآن من أزهى العصور في تأريخ اليابان وأكثرها تميزاً، إذ مثّل قمة التلاحق الفكري والثقافي بين الصين واليابان، ونموذجاً للمهارة اليابانية المتجلية في السعي نحو المعرفة والاستفادة منها وتطويرها. ذلك إن اليابانيين أقبلوا على المعارف الصينية ونهلوا منها، وطوروا في الوقت نفسه ثقافتهم الوطنية وأغنوها بما أخذوه من الصين، كما مثل عصر هييآن ثقافة الطبقة الإرستقراطية المستقرة في العاصمة، التي نشطتْ في مجالات المعرفة والآداب والفنون. فضلاً عن ذلك اهتمَّ الأباطرة اليابانيون بثقافة الإطلاع المباشر على مقومات الحضارة الصينية، ولاسيّما في الجانب العلمي، حيث استمرت البعثات اليابانية بالذهاب إلى الصين حتى نهاية القرن التاسع، وتمَّ إختيار الرجال ذوي الكفاية من بين أكثرهم ثقافة وعلم، واعتادت البعثات اليابانية اصطحاب عدد من الطلاب لأغراض الدراسة هناك، إلا إن أغلب رحلاتهم اعترضتها صعوبات كبيرة، بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة في الصين، ولاسيّما الحروب الأهلية التي عجلتْ بسقوط أسرة تانغ[3].

شَهِدَ عصر هييآن عملية مُهمة جرى فيه تبسيط الحروف الصينية وتطويرها وتحويلها إلى أبجدية مقطعية لتعبر عن الصوتيات في اللغة اليابانية المستخدمة في الربط بين الكلمات والجمل واستخدامها في الكتابة ليطلق عليها (كاناKana) التي تضم ستة وأربعين مقطعاً وتتألف من نوعين، الأول (هيراغاناHiragana) لكتابة الكلمات اليابانية الأصيلة وأدوات الربط والجمل والأفعال على وفق المقاطع الصوتية، والثاني(كاتاكانا Katakana)، وهي أحرف ذات أشكال مختلفة عن الأولى، لكنها تلفظ مثلها تماماً، وتستعمل لكتابة الكلمات الأجنبية الدخيلة على اللغة اليابانية (وهي تشبه استخدام الأحرف المائلة في اللغة الانكليزية للدلالة على كلمة خاصة أو أشارة ما)، إلى جانب ذلك أن اللغة اليابانية تحتوي على العديد من اللهجات المحلية المعروفة باسم (هوغن Hoge). وعلى نحو عام عكستْ تلك التطورات اللغوية المُهمة إيجابياً في جعل القراءة والكتابة عملية أسهل وأيسر وأشاعتها بين المتعلمين، ما أدى إلى زيادة الإنتاج الفكري وتشجيع الفنون والأدب بدرجة كبيرة[4]، وتدوين مجموعة هائلة من القصائد والنثر والروايات التي شكّلتْ محطة أدبية مهمة، ولاسيما رواية (جنجي Genje) التي كتبتها الأديبة والشاعرة (موراساكي شيكيبو Murasaki Shikibu973–1025م)، في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، وتعد إحدى أقدم روائع الأدب والشعر والغناء والتمثيل والرسم في التأريخ الياباني والعالم، وقد تُرجمتْ إلى اللغة الانكليزية وبينتْ من خلال أجزائها الثلاث وفصولها الأربعة والخمسون طبيعة واقع فلسفة الحياة اليابانية من خلال حياة أفراد البلاط الإمبراطوري التي لم تختلف كثيراً عن الحياة في البلاط الإمبراطوري الصيني، أو عن الحياة في أوربا آنذاك[5]

ثانياً: التعليم في عهدي كاماكرا وموروماتشي (1185–1568)

في أثر انتصار القائد (يوريتومو نو مينامونو Yoritomo No Minamoto 1147–1199)، على أُسرة (تائيرا هايكهHeike Taira) سنة 1185، واستطاع يوريتومو ودخوله العاصمة كيوتو وتسلم زمام حكمها، بعد أن منحه الإمبراطور(غو– توبا Go–Toba 1180– 1239)، لقب (الشوگون Shogun)، أي الحاكم العسكري الأعلى عام 1192، وتأسيس الحكومة العسكرية في (كاماكراKamakura) في جزيرة هونشو خضعت اليابان للأعوام (1185–1868)، إلى سيطرة

---

(1) جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، ترجمة نصير فليّح، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة، العربية، 2013)، ص 393؛ يوشيدا وكايكو، المصدر السابق، ص 62.

(2) أعفيف، المصدر السابق، ص 440.

(3) المصدر نفسه، ص 76.

(4) بو نعمان، المصدر السابق، ص 104؛ أعفيف ، المصدر السابق ، ص 404.
للتفاصيل عن لغة الكاتاكانا. يُنظر:
Spear L. Richard, Grammar of The Japanese Language, (Kansas, Center for East Asian Studies, 1975) , pp.8-14; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.4, pp. 130-135.

(5) نساء اليابان والعلوم الأدبية، "مجلة المقتطف"، ج4، مج38، نيسان1911، ص387-388؛ رايشاور، اليابانيون، ص 71.

الحكم العسكري الإقطاعي. وفي ضوء تلك التطورات اتخذ الشوگون يوريتومو من ولاية كاماكرا عاصمة لهُ، ومُنذ ذلك الحين انتقلتْ السُلطة من الأباطرة إلى الحكّام العسكريين وأصبحتْ عاصمتان في اليابان، الأولى في كيوتو وهي عاصمة النظام الإمبراطوري، والثانية في كاماكرا التي عُدّت عاصمة للنظام الشوگوني الذي ما لبث أن أصبح وراثياً[1].

عُرفت المدة (1185–1333) بعهد كاماكرا، الذي كرس فيه الإهتمام بأتجاه استتباب الأوضاع الداخلية، من خلال تعزيز روابط الولاء بين الشوگون والطبقة الإقطاعية من جهة، والإستعداد لمجابهة الأزمات بتشجيع القتال من جهة أخرى. وعليه انتشرت الـ(بوشيدو Bushido – طريق المحارب)[2]، ومع أنّ هدف حكومة كاماكرا تمثل في المقام الأول بالتزام قانون أخلاقي جديد واعتماد ثقافة جديدة، إلا أنَّ نهجها العسكري لم يمكنها من توجيه التعليم الأساسي[3]، وتغيير نظام التعليم، إذ ظلَّ التدريب العسكري من أولوياتها فتوقفت الدراسات الثقافية وأقفلت مدرسة الدايغاكو في كيوتو، وبدأ أبناء الأسر الحاكمة الـ(ساموراي Samuria– الجندي المحارب)[4]، يتعلمون مع أبناء العوام في مدارس المعابد البوذية جنباً إلى جنب[5]. ويبدو أن الحكومة العسكرية حاولتْ نشر المعرفة والتعليم بين أبنائها، لتهيئة الرجال القادرين لإدارة المُهمات الإدارية للحكومة بما يضمن استمرار هيمنتها على الحكم[6]. وسخرتْ لذلك مدارس المعابد التي كانت عبارة عن غرف مُلحقة بها، وأُطلق عليها مدارس الـ(تيراكويا Terakoya)، المشتقة من كلمة (Tera) أي المعبد البوذي، وأطلق اسمها على المدارس الابتدائية في اليابان القديمة سواء ارتبطتْ بمعبد أم لم ترتبط[7]. واختلفتْ التيراكويا من مدرسة إلى أُخرى، من حيث البناء ومناهج الدراسة واعداد التلاميذ، غير أنّ الطابع العام الغالب عليها، هو إنها صغيرة وذات إمكانيات مادية محدودة، إذ كانتْ في الغالب عبارة عن قاعة واحدة، يُشرِف عليها مُعلم واحد فقط، وتراوحتْ أعداد تلامذتها ما بين (30–40) طالباً في المدرسة الواحدة[8]. وعلى نحو عام كان للقساوسة البوذيين دوراً كبيراً في تعليم العامة عن طريق جمع الأطفال الصغار من الأحياء وتلقينهم الدروس المفيدة [9].

أسهم رجل الدين البوذي في تعليم الرموز الصينية، وعمل الراهبون كسُفراء ثقافيين للصين، وأسهموا بالإتصال المباشر مع العامة من خلال حكومة المحاربين وثقافتهم، وحينذاك ظهرتْ طوائف محلية وصينية جديدة للبوذية. وأُطلق على الشكل الأصلي للبوذية اسم بوذية كاماكرا[10] التي اتصلتْ بعامة الشعب، ما زاد من أعداد التابعين لهذه الديانة، ولاسيّما طائفة (زن –

---

(1) عظيم، المصدر السابق، ص19-20.

(2) تختصر بالعبارة اليابانية (تشي جين يوChi Jin Yu) وتعني الحكمة واليقظة والشجاعة. وعلى نحوٍ عام هي مجموعة من القوانين والأصول الأخلاقية والوجدانية المستوحاة من البوذية والكونفوشيوسية، تجسدتْ في(الإستقامة، الشجاعة، الرحمة، الأدب، الصدق، الشرف، الولاء، ضبط النفس)، التي يتمتع بها النبلاء المحاربون والفرسان.

Lord Russell Liverpool, The Knights of Bushido, (London, Trans world publisher, Ltd., 1958),pp. 15-31;

أينازو نيتوني، البوشيدو روح اليابان، ترجمة نصر حامد أبو زيد، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990)، ص79-152؛ تاكيشي موراماتسو، بوشيدو أو السلوك الجمالي، "نشرة أخبار اليابان" مج 22، العدد 1، 1 كانون الثاني 1975، ص11-14

(3) الزكي، المصدر السابق، ص 45.

(4) وهم طبقة المحاربين القدماء في اليابان، برزت في إثر زيادة حاجة الإقطاعيين لحماية ممتلكاتهم، إذ اضطروا الإعتماد عليهم ليصبحوا بمرور الزمن الحكام الفعليين للأقاليم، وامتازت تلك الطبقة بأهتماماتها الثقافية وتأثيرها في المجتمع الياباني.

Kodansha Encyclopedia of Japan , Vol.1, p. 7; Herschel Webb, An Introduction to Japan, 3rd. ed., (New York, Colombia University, Press, 1960), p. 11;

طه الهاشمي، نهضة اليابان وتأثير روح الأمة في النهضة، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1925)، ص166-169.

(5) يوشيدا وكايكو، المصدر السابق، ص62؛

Monbusho., Op. Cit., p.5.

(6) أعفيف، المصدر السابق، ص 405؛

Strayer., Op, Cit., p.320.

(7) Sharp., Op. Cit., p. 3.

(8) أعفيف، المصدر السابق، ص417؛ ماكانو آسو وايكوو آمانو، التعليم ودخول اليابان العصر الحديث، (القاهرة، سفارة اليابان في مصر، 1976)، ص16.

(9) Department of Education, History of Japanese Education ; prepared for the Japan British Exhibition , (Tokyo, Department of Education,1970), p. 83;

ميري هوايت، التربية والتحدي " التجربة اليابانية "، (القاهرة، عالم الكتب، 1991)، ص101.

(10) الزكي، المصدر السابق، ص 45.

Zenالتأمل)[1]، التي ضمتْ عقائد كونفوشيوس وأتاحتْ التسهيلات للتعليم في المعابد، وقدمتْ مدارس التيراكويا نوعاً من تعاليم كونفوشيوس إلى جانب تدريب الكهنة. وشكلت المعابد الخمسة الكبرى في كيوتو والمعابد الخمسة الموجودة في كاماكرا مراكز للتعليم والتعلم، وقد التحق عدد كبير من التلاميذ بها[2]. وفي ظل رعاية الزعماء الإقطاعيين مثل رُهبان الزن الذين عاشوا في المناطق المحيطة بمدينتي كاماكرا وكيوتو، عِماد الحياة الفكرية والثقافية آبان (التأريخ الوسيط 1185– 1568) في اليابان[3].

إلى جانب دور التعليم البوذي، أنشأ (هو جو نوسانيتوكيHoo Joe Nosanetuke)، أحد كبار الساموراي المقربين إلى الحكومة، خلال عهد كاماكرا المركز الثقافي(كانازاوا بونكوKanazawa Bounko)، في نهاية القرن الثالث عشر، بمثابة مكتبة لأبناء الساموراي، واستغل هؤلاء خلال عهد الشوگون (موروماتشي Muromachi 1338–1573)، المدارس الدينية في المعابد ومدارس النُبلاء، سواء كانت في العاصمة هييآن أو كيوتو وفي بقية الأقاليم، لغرض إعداد أبنائهم إدارياً وعسكرياً[4].

تلقى عدد كبير من أبناء الساموري التعليم الذهني والتدريب البدني في مدارس العاصمة والمقاطعات الأخرى، وقد اعتمد التعليم على طرائق وأساليب شاقه وصعبة، إذ كان التلاميذ يثنون ركبهم على وسادات موضوعة أمام طاولات منخفضة العلو ويجلس معلمهم أمامهم لتدريس الأبجدية المقطعية اليابانية[5]، وكتابة الرموز باستخدام ريشة كتابة وحبر صيني على صفحات من الورق، سُرعان ما تصبح غامقة ورطبة فيتم تجفيفها تمهيداً لاستخدامها مرة أخرى، ما يؤدي إلى اصطباغ وجوه التلاميذ وأيديهم. وبعد التمرّن بشكل كاف على رمز(حرف) معين، يكتب على ورقة نظيفة لعرضه على المعلم، الذي يقوم بتصحيحه بالحبر الأحمر تمهيداً للانتقال بعد النجاح إلى حرف جديد، ثم البدء بتعلم الرموز الضرورية لكتابة أسماء الأشخاص والأماكن والمهن الشائعة في بعض الأحيان، حتى يدخل التلاميذ في منافسة للخط، ويتم وضع أفضل النماذج في المعابد المشهورة، ويتبع ذلك عملية حفظ أحد مناهج المدرسة صوتياً. وذلك بعد تعلم معاني رموز الكتاب ثم مراجعته من جديد وشرح معناه بشكل كامل، ومن أهم المناهج والكتب التي درست هي: الواجبات الأخلاقية للرجل و(الكُتب الأربعة المقدسة – شوغاكو Shougaku)[6] لكونفوشيوس، واجبات طاعة الوالدين، النسب العظيم، أسلاف الإمبراطور). واعتمدتْ مدة الدراسة على قابلية المتعلم، وتمتد من عامين إلى سبعة أعوام، وتتم عمليات الإختبار مرتين في العام، ولا يسمح لأي رجل ساموراي بالزواج، إلا بعد إتمام المدرسة الابتدائية على أقل تقدير[7].

وبهدف تنمية فضائل الشجاعة والثقة بالنفس وبناء القوتين الجسمية والعقلية، اعتمدت المدارس الثانوية إلى جانب المناهج التعليمية الصرفة، على التدريب البدني الذي شمل فنون المبارزة والمصارعة والرماية بالقوس واستخدام الرمح والسباحة

---

(1) هي طائفة بوذية يابانية، تفرعتْ من البوذية الصينية، وتقوم فلسفتها على التعبد بالتفكير والتأمل والبساطة والإلتصاق بالطبيعة والإنضباط الصارم للنفس.

Kodansha Encyclopedia of Japan , Vol.8, pp. 370-374.

(2) الزكي، المصدر السابق، ص 45.

(3) رايشاور، اليابانيون، ص 88.

(4) عباس، المصدر السابق، ص199-136.

(5) Department of Education, A Catalogue With Explanatory Notes of the Exhibits, (London, William Clowes and Sous, Limted, 1884),p.10.

(6) هي التراث الصيني المقدس للمدرسة الكلاسيكية القديمة، وتشتمل على كتاب المحاورات لكونفوشيوس، وكتابي: المعرفة الكبرى، والإعتدال، أو(رسالة مذهب الوسطية)، وهما في الأصل أجزاءً من كتاب "آداب المعاملات"، ثم كتاب منشيوس، الذي يحتل المرتبة الثانية من الأهمية والقداسة بعد كتاب المعلم الاول " كونفوشيوس". سلمان، المصدر السابق، ص22.
للإطلاع على أهمية ما ورد من تفاصيل في تلك الكتب. ينظر: الكتب الأربعة المقدسة، ترجمة: محسن سيد فرجاني، ط1، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009).

(7) Department of Education, An Outline History of Japanese Education, Prepared for the Philadelphia International Exhibition, 1876, (New York, D. Appleton. And Company, 549&551 Broadway, 1876), pp.12-13; Sharp., Op. Cit., pp. 9-11.

وركوب الخيل. وما لبث أن أُضيف إليها دراسة علوم الحساب والجبر، واستغرق الدوام زهاء ست ساعات في اليوم الواحد، كما وسعى النظام التعليمي العام في اليابان إلى غرس روح الولاء للوطن والتفاني في خدمته، فضلاً عن القيم الأخلاقية المتمثلة بحب الوالدين وطاعة المعلم والإدارة على حد سواء[1].

سعت الطوائف البوذية، ولاسيّما الزن إلى كسر احتكار فئة نبلاء الساموراي للتعليم، إلا أن محاولتهم لم يكتب لها النجاح بسبب نشوب (حرب أونينOnin War)، التي مثلتْ (عهد الدويلات أو المقاطعات المتحاربة Sengoku Jidai 1467–1603)[2]، الأمر الذي أدى إلى تدهور التعليم في الأقاليم، وانقطاع التدريس في الكثير منها، ما انعكس سلباً في تراجع نسبة المتعلمين واقتصار ذلك على الساموراي. وبينما كان الـ(دايميوDaimyo– الحكام الإقطاعيون الأقوياء)[3]، بعد الشوگون والساموراي في مختلف أرجاء البلاد يعتمدون على رهبان الزن في تحرير عقودهم ووثائقهم، وتقديم المشورة في الأمور السياسية، لمعرفتهم بالثقافتين الصينية واليابانية، وإلمامهم بكتابات ذات الصلة بتسيير أمور الدولة[4]، شهدتْ اليابان نهضة كبيرة في مجال العلوم والآداب الصينية وإعادة أحياء مهارات الخط باللغة الصينية، وبذلك أصبح رهبان الزن الذين تمركزوا في المناطق المحيطة بمدينتي كاماكرا وكيوتو يمثلون أهم روافد الحياة الفكرية والثقافية في العصر الوسيط[5].

وعلى الرغم من الفوضى والاضطراب استطاعت المعابد البوذية لوحدها الإستمرار في عملية التعليم والحفاظ على الأدب والتراث والفنون اليابانية من الانقراض. وفي هذا الصدد أشار الكاتب (شارب Sharp) إلى: "**أن القساوسة عقدوا نقاشات عامة في المعابد المنتشرة في مختلف مناطق اليابان متنقلين من معبد إلى آخر، وكان رئيس الدير أقوى المناقشين وتوجب عليه أن يكون مستعداً لمواجهة أي نقاش فكري وثقافي ومن أي فرد، وفي حال تقدم الفرد بالنقاش على رئيس الدير فعليه ترك مهنته ومعيشته للمنتصر، وكذلك رعى القساوسة مجموعة من مدارس التيراكويا المنتشرة في أغلب أحياء مدن اليابان لتعليم القراءة والكتابة**"[6].

تزامن مع الأوضاع المضطربة التي عاشتْها اليابان في ظل الحروب الأهلية، دخول البعثات التبشيرية المسيحية إلى اليابان عام 1549، على يد المبشر الإسباني (فرانسيس أكسڤير Francis Xavier 1506–1552)، الذي يعد أول مُبشراً مسيحي يصل اليابان، ويستقر في مدينة (ناگازاكيNagasaki – جنوب اليابان). وقد أسهم في نقل الحضارة الأوربية المعاصرة، والعقائد الدينية وعلم الفلك والجغرافيا والعلوم الطبية، فضلاً عن الأدوات والفنون الموسيقية، إذ شكّلتْ مثار أعجاب اليابانيين، وحركتْ سكون فكرهم التقليدي اتجاه اكتسابها واتقانها[7]. وخلال المعايشة التي خاض تجربتها أكسڤير مع اليابانيين، أرسل تقريراً إلى حكومته أعرب فيه عن "**إعجابه بأدب القصص، موضحاً رغبته الأكيدة في التعلم من الشعب الياباني**"[8].

---

(1) Sharp., pp.11-12.

(2) حرب أهلية إمتدتْ عشرة أعوام (1467-1477)، إذ دارتْ رحاها في المنطقة المحيطة بكيوتو، بسبب الأزمات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والصراع على السلطة، وهي جُزء من (حرب الدويلات Warring States) التي إستمرتْ من منتصف القرن الخامس عشر وحتى مطلع القرن السابع عشر.

Kodansha Encyclopedia of Japan , Vol. 6, pp. 106-107.

(3) وتعني أيضاً الأرض الواسعة، وهم الإشراف والقادة العسكريون بعد الشوگون، الذين حكموا مقاطعات اليابان عن طريق ممتلكاتهم الواسعة، منذ القرن العاشر الميلادي وحتى أوائل القرن التاسع عشر، وتم إختيارهم وفقاً لإرادة الشوگون، إلا أنهم أصبحوا حكاماً إقطاعيين بالوراثة.

John Living, Imperial Japan 1800-1945, (New York, Random House, Inc. (1973), p.33; Kodansha Encyclopedia of Japan , Vol.2, pp. 61-64.

(4) أعفيف، المصدر السابق، ص 405-406.

(5) أدوين أولدفاذر ريشاور، تأريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، ط1، (دمشق، دار علاء الدين، 2000)، ص 88.

(6) Quoted in Sharp., Op. Cit., pp. 2-3.

(7) الزكي، المصدر السابق، ص 19.

(8) عَبد الرَحمن أحمد الأحمد وحَسن جميل طه، التعليم في اليابان تطوره التأريخي ونظامه الحالي، (الكويت، دار القلم، 1983)، ص 19؛ Kodansha Encyclopedia of Japan , Vol. 8, pp. 281.

ثالثاً: التعليم خلال عهد أزوشي- موموياما (1568- 1600)

في أعقاب اضطرابات العنف التي اجتاحت اليابان في عهد الدويلات المتحاربة، برزتْ أواسط القرن السادس عشر حركة إعادة توحيد البلاد بقيادة كلّ من (نابوناگا أودا Nabunaga Oda1571-1582)، و(هيديوشي تويوتومي Hideyoshi Toyotom 1582-1598)، و(إياسو توكوگاوا leyasu Tokugawa 1603-1605) على الرغم من أنه ظل حاكماً فعلياً حتى عام 1616. وعُرف العهد الذي فرض فيه نابوناگا وهيديوشي سيطرتهما العسكرية على البلاد باسم عهد (أزوشي- موموياما Azuchi Momoyama 1573- 1603)[1].

حضيَ المبشرون (اليسوعيون Jesuits) بعلاقة جيدة مع نابوناگا أودا، لاسيما في المجال التجاري، الأمر الذي فسح لهم المجال بدعوة اليابانيين إلى الدين المسيحي، وتقوية علاقاتهم التجارية، ما أثر في اعتناق عدد من النبلاء للمسيحية، ولاسيما في(كيوشو Kyushu – جنوب غرب اليابان). وشجع الأب اليسوعي (اليكساندر ڤالڤنانو Alexandru Valphenano)، على وضع خطط عام 1579 لإنشاء شبكة من المدارس لتدريب رجال الدين المحليين. وبحلول عام 1580 بلغ عددهم نحو مائة وثلاثين ألف مسيحي ياباني مارسوا شعائرهم في مئتين كنيسة، وفي عام 1581 أسس معهدين لاهوتيين تحضيريين تواجد فيهما نحو أربعين طالباً من الذكور انحدروا جميعهم من أصول ارستقراطية. وفتحتْ جمعية الآباء اليسوعيين تدريجياً عدة مدارس عالية المستوى، أكدتْ في مناهجها على اللاتينية وعلم (اللاهوت Theology – معالجة العقائد المسيحية للعلاقة بين الله والكون)، وتضمنت الخطابة والموسيقى والفلسفة[2].

بهدف نشر الديانة الكاثوليكية شيّدَ المبشرون البرتغاليون مدارس لتعليم الشباب اليابانيين، على الطراز الأوربي، وقد انتشرتْ في كيوتو و(ناغويا Nagoya – جنوب جزيرة هونشو)، واحتوت مناهج التدريس على تعليم اللغات اللاتينية والبرتغالية والموسيقى والرسم والنقش، فضلاً عن تدريس اللغة اليابانية، ووفقاً للتقارير التي دونها المبشرون البرتغاليون فأن الأطفال اليابانيين كانوا أكثر اجتهاداً وإصراراً من الأطفال الأوربيين في تعلّم اللاتينية بشكل سريع. ويعكس تأريخ اليابان المجهودات المبذولة من جانب المبشرين في اتباع عادات ونظام مؤسسات التعليم الياباني من أجل جذب صغار السن من اليابانيين، ومثّل ذلك أحد الأدوات المهمة في تغلغل الفكر التبشيري في عقول الصغار من اليابانيين[3].

أسهم تأييد عدد من المسؤولين اليابانيين الكبار، في تصاعد نشاط الحركة المسيحية، ولاسيّما خلال سنوات الحكم الأولى لعهد نابوناگا أودا، عندما سمح للمرسلين المسيحيين العمل، في محاولة لإضعاف دور الرهبان البوذيين الذين وقفوا في مواجهة أطماعه العسكرية بالسيطرة على الدايميو الضعفاء وأملاك المعابد البوذية. وساهمتْ سياسة نابوناگا أودا الدينية في إطلاق الحرية للمراسلين المسيحيين ومنحهم الحماية التامة. وعلى الرغم من صدور قرارات رسمية في عهده خلال الأعوام (1565 – 1568) حضرت التنصير، إلا إن سياسته تهاونتْ مع تزايد اعتناق اليابانيين الدين المسيحي، لدرجة لم يجد حرجاً في إنشاء مدرسة للآباء اليسوعيين لنشر المسيحية وتعليم الفنون واللغات الأوربية داخل قصره في (أزوتشي Azouchi) قرب كيوتو، ليقلده عدد من الدايميو من حُكام المقاطعات المتنصرين، الذين وفروا حماية اليابانيين المتنصرين في مقاطعاتهم، فضلاً عن حماية الآباء المرسلين ومؤسساتهم التبشيرية[4].

---

[1] اليابان ملامح أمة، ترجمة سمر حمود الشيشكلي، (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011)، ص 68-69.

[2] Randall Shaun Batchelor, Borrowing Modernity: A Comparison of Educational Change in Japan, China, and Thailand from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005), pp. 14-15.

[3] الزكي، المصدر السابق، ص 47-48.

[4] مسعود ضاهر، النهضة العَرَبية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات وإختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة، 1999)، ص 45-46.

أسست البعثات التبشيرية المسيحية المدارس التي قدّمت التعليم المنزلي والعام، وأهم المؤسسات التعليمية التي أنشئتْ من المبشرين هي مدرسة (آمثي كاغاغاكو Amuthi Kagagaku) التي شجع فيها الرهبان على دراسة التعاليم الكونفوشيوسية، وازدهرت المدرسة في أواخر القرن السادس عشر عندما بلغ عدد المسجلين فيها نحو ثلاثة الآف طالب[1]. ومن جهته تبنّى هيديوشي تويوتومي سياسة مناقضة إلى حد كبير لسياسة سلفه نابوناغا في التسامح مع الإرساليات التبشيرية المسيحية، وعلى الرغم من حظره الديانة المسيحية منذ عام 1587، إلا إنه لم يتخذ تدابير صارمة لمنعها. وفي هذا الصدد أكدتْ عدد من الوثائق وجود مستشارين مسيحيين داخل بلاطه، وإن أحد أبنائه اعتنق المسيحية، وأن عدد المسيحيين في أواسط عهده ارتفع إلى ما يزيد مئتي ألف مسيحي. على أنَّ شعور هيديوشي عام 1596، بمشروع هجوم عسكري اسباني على اليابان، وعودته من حملته الفاشلة لاحتلال كوريا والصين من جهة، وخشيته من نفوذ المبشرين والتفافهم حول الدايميو المتنصرين، وكثرة النزاعات بين الإرساليات التبشيرية في اليابان التي بدأتْ تُهدد التقاليد الإجتماعية المبنية على التسامح التام في الشؤون الدينية من جهة أُخرى، ما دفعه إلى القيام بحملة قمع واسعة ضد المسيحيين عام 1597، أسفرتْ عن تهديم وإغلاق مائة وسبعة وثلاثين كنيسة ومدرسة تعليمية[2].

وعلى الرغم من إخفاق حملة هيديوشي في تحقيق أهدافها العسكرية، اكتسب اليابانيون من كوريا خبرة مهمة في مجال الطباعة فاستخدموا نماذج من مطابعها الكورية التي تعمل بالقوالب (الحرفية) أو المتحركة، إذ قدّم هذا الإختراع الجديد إلى الإمبراطور(غو- يوزيه Go-Yozei1586-1611)، الذي أمر بصناعة نموذج مشابه بحروف خشبية، وطباعة الكتب لتقديمها كهدايا إلى الإمبراطور وليس لغرض النشر أو التداول[3]

الخاتمة

ويمكن القول من خلال دراسة الموضوع نجد أن بداية عملية التعلم والتعليم في اليابان، ولاسيما المتعلق منها بالقراءة والكتابة، لم تبدأ إلا في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلادي، مع الإنفتاح الياباني على الثقافة الصينية ودخول البوذية والكونفوشيوسية، وتبني نظام الكتابة الصيني. وكان للرُهبان البوذيين الفضل الكبير في تعليم ذلك النظام وانتشاره، الأمر الذي أدى إلى إنتقال المجتمع الياباني من الطور الشفوي إلى طور الكتابة والتدوين، ما انعكس على تطور التعليم وزيادة الإنتاج الفكري، إلا أن التعليم في العصور اليابانية القديمة ظل محصوراً بطبقتي رجال الدين والنبلاء وتدريس أبنائهم على فنون الحكم والإدارة.

وآبان العصر الوسيط قد هيمنتْ طبقة الساموراي على التعليم، وتحديداً بعد انتقال السلطة اليها، إذ إهتموا بشكل كبير بتعليم أبنائهم لضمان استمرار هيمنتهم على الحكم، إلى جانب تكوين الأطر اللازمة للقيام بأعباء الحكومة الإدارية، فضلاً عن ذلك نشطتْ الطوائف البوذية في نشر التعليم بين عامة الناس، ولاسيّما المتعلق بتعليمهم القراءة والكتابة إلى جانب العلوم والفنون الصينية، إلا أن تلك التطورات شهدتْ تراجعاً كبيراً نتيجة الحرب الأهلية، الأمر الذي أدى إلى تدهور التعليم في الأقاليم، وانقطاع التدريس في الكثير منها، ما انعكس سلباً في تراجع نسبة المتعلمين واقتصار ذلك على الساموراي. وعلى الرغم من الفوضى التي عاشتها اليابان استطاعت المعابد البوذية لوحدها الاستمرار في عملية التعليم والحفاظ على الأدب والتراث والفنون اليابانية من الانقراض.

وخلال عهد أزوتشي- موموياما تأثر التعليم الياباني بالعلوم الأوربية التي نقلها المبشرون إلى اليابان، فضلاً عن اتخاذ العقيدة المسيحية وتعليم مبادئها أداة إيدلوجية لضرب العقيدة البوذية، ولاسيما بعد أن وقف رهبان الأخيرة عائقاً أمام طموحات

---

(1) اليابان ملامح أمة، ص 281.
(2) رايشاو، تأريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ص68-69.
(3) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية، ص 46-47.

نابوناگا أودا العسكرية، وبعد تسلّم هيديوشي تويوتومي الحكم اعتمد سياسة مناقضة إلى حدّ كبير لسياسة سلفه نابوناگا في التسامح مع المبشرين، بعد زيادة نفوذهم والتفافهم حول الدايميو المتنصرين، إلى جانب كثرة النزاعات بينهم التي بدأت تهدد التقاليد الإجتماعية المبنية على التسامح التام في الشؤون الدينية، ما دفعه إلى شنّ حملة قمع واسعة ضد المسيحيين، أسفرتْ عن تهديم أعداد كبيرة من كنائسهم ومدارسهم. وعلى نحو عام أدت تلك التطورات التعليمية جميعها الى ترسيخ ثقافة التعلم والتعليم بين الاوساط الرسمية والشعبية في المراحل اللاحقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الوثائقية

1. Department of Education, An Outline History of Japanese Education; repared for the Philadelphia International Exhibition, 1876, (New York, D. Appleton. And Company, 549&551 Broadway,1876).
2. _____, History of Japanese Education; prepared for the Japan British Exhibition , (Tokyo, Department of Education,1970).
3. _____, A Catalogue With Explanatory Notes of the Exhibits, (London, William Clowes and Sous, Limted, 1884)
4. Lambard, Frank Alanson, Pre-Meiji Education in Japan: A Study of Education Previous To the Restoration of 1868, (Tokyo, Metheodist Publishing House, 1913).
5. Ministry of Education, A Catalogue With Explanatory Notes of the Exhibits, (London, William Clowes and Sous, Limted, 1884).
6. Monbusho, Japan, Education in Japan; prepared for the Louisiana purchase Exposition,(Japan, Department of Education, 1904).
7. Sharp, W.H., the Educational System of Japan, in office the Director- General of Education in India, Occasional Reports, No. 3, (Bombay ,the Government Central Press, 1906).

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

أ. العربية

1. حسين، طارق جاسم، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توكوگاوا (1853-1868)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2011.
2. الخضيري، مثنى عبد الجبار عبود، محاولات الإصلاح والتحديث في الصين(1860-1911)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- إبن رشد، جامعة بغداد، 2010.
3. عباس، كاظم عباس، الساموراي ودورهم السياسي والعسكري والثقافي في اليابان حتى عام 1868م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد- للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد،2013.
4. عظيم، وسام هادي عكار، تطور سياسة اليابان الإقتصادية 1952-1973(دراسة تأريخية)، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية إبن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، 2014.

ب. الأجنبية

1. Batchelor, Randal Shon, Borrowing Modernity: A Comparishion of Educational Change in Japan, China, and Thiland from the Early Seventeenth to the Mid-Twentieth Century, Ph. D. dissertation, (Batchelor State university, 2005.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

1. إبراهيم، سمير عبد الكريم، الإسلام والأديان في اليابان، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001).
2. الأحمد، عبد الرحمن أحمد وطه، حسن جميل، التعليم في اليابان. تطوره التأريخي ونظامه الحالي (الكويت، مطبعة دار القلم، 1987).
3. آسو، ماكوتو وآمانو، ايكوو، التعليم ودخول اليابان العصر الحديث، (القاهرة، سفارة اليابان في مصر، 1976).
4. أعفيف، محمد، أصول التحديث في اليابان 1568-1868، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010).
5. بوشامب، إدوارد ر.، التربية في اليابان المعاصرة، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، (الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1985).
6. بونعمان، سلمان، التجربة اليابانية. دراسة في أُسس النموذج النهضوي، ط1، (بيروت، دار وجوه، 2012).
7. الجواهري، مختار، بلاد الشمس المشرقة: القصة الحقيقية لليابان، (القاهرة، دار المعارف، د.ت).
8. خان، نجم الثاقب، دروس من اليابان للشرق الأوسط، ط1، (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993).
9. ــــــــــــ، اليابان الدولة الحديثة والدولار الأميركي، ط3، (طنطا، مطابع غباشي، 1994).
10. رايشاور، أدوين، اليابانيون، ترجمة ليلى الجبالي، (الكويت، عالم المعرفة، 1989).
11. رشاد، عبد الغفّار، التقاليد والحداثة في التجربة اليابانية، ط1، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1984).
12. ريشاور، أدوين أولدفاذر، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، ط1، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، 2000).
13. الزكي، أحمد عبد الفتاح، التجربة اليابانية في التعليم دروس مستفادة، ط1، (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا، 2006).
14. السامرائي، نعمان عبد الرزاق، في أعماق التجربة اليابانية، ط1، (لندن، دار الحكمة، 2000).
15. سلمان، منتهى طالب، دراسات وثائقية في تأريخ اليابان الحديث والمعاصر، ط1، (بغداد، دار الفراهيدي، 2010).
16. شبل، فؤاد محمد، حكمة الصين: دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج1، (القاهرة، دائرة المعارف، 1967).
17. شكري، غالي، الحلم الياباني، ط1، (الاسكندرية، دار ومطابع المستقبل، 1994).
18. ضاهر، مسعود، النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة، 1999).
19. كوجيكي، وقائع الأشياء القديمة: الكتاب الياباني المقدس، ترجمة محمد عُضيمة، ط2، (دمشق ، دار التكوين ، 2005).
20. كولر، جون م.، الفلسفات الآسيوية، ترجمة نصير فليّح، ط1، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013).
21. محمد، وليد عبود، النخبة العراقية واليابان: طه الهاشمي أنموذجاً، بحث في كتاب: العراق واليابان في التاريخ الحديث التقليد والحداثة،(بغداد، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، 2010).
22. ماساهيديه، بيتو وآكيؤو، واتانابيه، نبذة مختصرة عن الترتيب الزمني لتاريخ اليابان، (طوكيو، الجمعية الدولية للتعليم الثقافي، د. ت).

23. مزعل، جمال أسد، دراسات في التربية المقارنة، ط1، (الموصل، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1987).
24. المقدسة، الكتب الأربعة، ترجمة: محسن سيد فرجاني، ط1، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009).
25. نيتوني، أينازو، البوشيدو روح اليابان، ترجمة نصر حامد أبو زيد، ط1، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990).
26. الهاشمي، طه، نهضة اليابان وتأثير روح الأمة في النهضة، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1925).
27. هوايت، ميري، التربية والتحدي ((التجربة اليابانية))، (القاهرة، عالم الكتب، 1991).
28. اليابان، ملامح أُمة، ترجمة سمر حمود الشيشكلي، (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011).

رابعاً: الكتب الأجنبية

1. Dower, John W., Embracing Defeat: Japan in the wake of world war II, (New York , W.W. Norton Company, Inc., 1999).
2. Liverpool, Lord Russell, The Knights of Bushido, (London, Trans world publisher, Ltd., 1958).
3. Living, John, Imperial Japan 1800-1945, (New York, Random House, Inc., 1973).
4. Nihongi: Chronicles of Japan from the Earliest Times to A.D.697, W.G.Aston (tr.), vol.11, (Boston, Tuttle Publishing, 1972).
5. Richard, Spear L., Grammar of The Japanese Language,(Kansas,
6. Center for East Asian Studies,1975).
7. Seidensticker, Edward, This Country Japan, (Tokyo, Kodansha International, Ltd., 1980).
8. Strayer, Joseph R., Studies in the Institutional History of early Modern Japan, (New Jersey, Princeton university Press, 1970).

خامساً: البحوث والمقالات

أ. **العربية والمعرب**

1. بلاد اليابان وحكومتها، "مجلة المقتطف"، مج22، 1898.
2. ت. بوشيدو، روح اليابان، ترجمة فؤاد جميل، "مجلة المعلم الجديد"، العدد الأول، السنة الرابعة، العراق، نيسان 1939.
3. تعاليم كانفوشيوس، "مجلة المقتطف"، ج9، مج 29، أيلول 1904.
4. سلمان، منتهى طالب، مقومات نهضة اليابان الثقافية (دراسة تأريخية)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مج1، العدد2، 2010.
5. فارس، شهاب، التعليم في اليابان 4 ساعات تنجح 5 ساعات ترسب!، "مجلة المعرفة": اليابان تهزها الزلازل وهي تهز العالم!، العدد84، الرياض، تموز 2002.
6. مستقبل الصين، "مجلة المقتطف"، ج9، مج26، ايلول1901.
7. موراماتسو، تاكيشي، بوشيدو أو السلوك الجمالي، "نشرة أخبار اليابان" مج 22، العدد 1، 1 كانون الثاني 1975.
8. نساء اليابان والعلوم الأدبية، "مجلة المقتطف"، ج4، مج38، نيسان1911.
9. يوشيدا وكايكو، التربية القومية التي شادت أمة عظيمة: التربية اليابانية، ترجمة فؤاد جميل، "مجلة المعلم الجديد"، العدد الأول، السنة الرابعة، العراق ، نيسان 1939.

ب. **الأجنبية**

1. Mcewan, J.R., The Confucian Ideology and The Modernization of Japan, "The Developing Economies", Vol. 3, No.4, (Tokyo, December 1965).

سادساً: الموسوعات والقواميس

أ. **العربية**

1. سعفان، كمال، موسوعة الأديان القديمة: معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، ط1، (القاهرة، دار الندى، 1999).

ب. الاجنبية

1. Goedertier, Joseph M., A Dictionary of Japanese History, 1st.ed., (New York, Walker Weatherhill ,1968).
2. Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol. 2, 4, 6, 7, 8, 1st. ed., (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
3. The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 11, 15th.ed,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc.,1988).